

*Dirassat & Abhath*  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

*EISSN: 2253-0363*  
*ISSN : 1112-9751*

## Emir Abd el Kader portrait in English writings

صورة الأمير عبد القادر في الكتابات الانجليزية. الرحالة سقوين والأنسة بيتم ادوار  
نموذجا.

## Emir Abd el Kader portrait in English writings

The traveller Seguin and Miss Bethem Edward are a model

بن حميمد فتحية. Benhamimed Fethia

. جامعة الجزائر2- بوزريعة، عضوة بمخبر الدراسات التاريخية المعاصرة.

Laboratoire des études historiques contemporains, Bouzeraha. Alger

fathia.bm@yahoo.com.

تاريخ القبول : 2021-10-25

تاريخ الاستلام: 2021-10-07

## ملخص:

أخذ الأمير عبد القادر ومقاومته طيلة 15 سنة، حيزا واسعا في الكتابات الأوروبية سواء الفرنسية والانجليزية، وتجسدت الكتابات الانجليزية في الرحلات وأهمها رحلة سيقوين سنة 1876، كمتعاطف ومعجب بالأمير ومقاومته، ورحلة الأنسة بيتم ادوارد صديقة الحاكم العام الفرنسي في الجزائر الماريشال مكماهون. ونسعى في مداخلتنا هذه الى تحليل موقف كل طرف ومدى موضوعيته والظروف التي احاطت به، ثم المقارنة بينهما.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، الرحالة سيقوين، الرحالة بيتم ادوارد، الجزائر، الانجليز.

## Summary :

For 15 years, Prince Abd-el-Kader and his resistance have taken up a wide range of European writings, both French and English. The English writings were embodied in the journeys, the most important of which was the journey of Seguin in 1876, as a sympathise and admirer of the Prince and his resistance, and the journey of Miss Bethem Edward, friend of the French Governor-General in Algeria, Marshal McMahan. In this intervention, we seek to analyse each party's position, the objectivity and circumstances surrounding it, and then compare them.

**Keywords:** Emir Abd el Kader, The traveler Seguin, The traveler Bethem Edward, Algeria, English

**مقدمة:**  
وخصصوا مساحات معتبرة للتحدث عن الأمير  
عبد القادر بصفاته ومعاركه.

وعليه تتجه دراستنا الى تسليط الضوء على  
صورة الأمير عبد القادر في الكتابات الانجليزية،  
بأخذ نموذجين الأول الرحالة سيقوين الذي  
اتسم موقفه بالموضوعية والاعجاب بشخص  
الأمير عبد القادر ومقاومته، أما الثانية الرحالة  
بيتم ادوارد فتمثل الاتجاه الأخر باعتبارها  
صديقة للماريشال مكماهون والتي تحفظت  
عن ابراز موقفها الصريح من الأمير ومقاومته،  
أو البحث في أسباب المقاومة وبؤس الشعب  
الجزائري ككل.

استهوت الجزائر بسحرها وجمالها وفسيفسائها  
الثقافي والاجتماعي الرحالة على مختلف  
أجناسهم من انجليز وفرنسيين وألمان وايطاليين  
وغيرهم، فغاصوا في مختلف مدنها وقراها  
واقتربوا من سكانها فتعرفوا على عاداتهم  
وتقاليدهم، كما حاولوا معرفة موقف  
الجزائريين من الاحتلال الفرنسي، والتقرب عن  
كثب من المقاومات الشعبية وزعمائها، كالامير  
عبد القادر وأحمد باي والشريف بومعزة.

ويعد الرحالة سيقوين والرحالة ماتيلدا بيتم  
ادوارد من أبرز الرحالة الانجليز الذين جاؤوا  
مختلف ربوع الجزائر، وكتبوا ما لاحظوه،

## أولاً: صورة الأمير عبد القادر لدى الرحالة سيقوين:

قام سيقوين برحلته الى الجزائر وعنون رحلته ب: "جولات في الجزائر العاصمة وما حولها"، أسهب خلالها الرحالة حديثه عن العاصمة بطقسها وطبيعتها الساحرة، وكذلك بلاد القبائل وشجاعة سكانها، كما تتبع الرحالة الثورات والمقاومات التي خاضها الشعب الجزائري ضد الوجود الفرنسي كمقاومة الأمير عبد القادر وبومعزة وغيرها.<sup>1</sup>

كما أعجب الرحالة بحسن الاستضافة والإستقبال التي يحظى بها أي غريب لاسيما الانجليز من قبل الجزائريين اذ يعتبر الكرم صفة متأصلة في الشعب الجزائري، ويثني على حفاظهم على كرامتهم وكبريائهم ويساطتهم لدرجة أي مرأة انجليزية أو غيرها يمكنها التنقل بحرية وسط الأحياء العربية دون أن تتعرض لأي مضايقة.<sup>2</sup>

والجدير بالذكر أن الرحالة سيقوين خصص الفصل السابع لفرنسا الاستعمارية بعنوان: "الفرنسيون في الجزائر" the French in Algeria فصل فيه عن الاحتلال الفرنسي بالجزائر من دور اليهوديين البكري والبوشناق في الاحتلال حتى حادثة المروحة، كما أكد على الهوية السحيقة بين المجتمع الجزائري والمجتمع الفرنسي، فكل له طريقته في الحياة ومنهجه وكل كله تفكيره الخاص المناقض تماما لتفكير الآخر، يظهر خلالها تعاطفا مع الشعب الجزائري الأعزل الذي يعيش البؤس والفقر نتيجة السياسة الاستعمارية المجحفة المطبقة عليه<sup>3</sup>

وكان موقف الرحالة من عرضه للسياسة الاستعمارية موضوعيا وصادقا، حيث طبقت فرنسا سياسة جهنمية ومجحفة في حق

الجزائريين العزل من مصادرة لأراضيهم وفرض للضرائب وسياسة الأرض المحروقة، كلها جعلت الجزائريين يتخبطون في الفقر والجوع والأمراض.

تعد رحلة سيقوين من الرحلات والكتابات التي أنصفت الأمير عبد القادر والمقاومة ككل، وأدانت الوجود الاستعماري الفرنسي وسياسته التعسفية في الجزائر.

أفرد سيقوين فصلا كاملا للأمير عبد القادر من عشرين (20) صفحة كاملة (من الصفحة 132 إلى 153)، فمنذ البداية ينوه بالأمير قائلا "إنه النقطة المضئنة وسط الخلافات المتضاربة للاحتلال الفرنسي للجزائر، والبقعة الساطعة الوحيدة في قصة مظلمة من اراقة الدماء وتبادل الاتهامات".<sup>4</sup>

بالفعل كما قال الرحالة سيقوين أن الأمير عبد القادر النقطة المضئنة وسط الخلافات، فالأمير وعائلته وما تتميز به من مكانة وهيبة في المجتمع الجزائري من العائلات القليلة التي كانت قادرة على لم شمل القبائل في صف واحد والسير نحو الجهاد لطرد المستعمر.

تتبع سيقوين حياة الأمير عبد القادر بجميع مراحلها، من ولادته سنة 1807م ورحلته الى الحج وزيارته للعديد من المدن في المشرق العربي، وكيف تمت مبايعته وأصبح قائد المقاومة في الغرب الجزائري بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830م.

ونجد اعجاب سيقوين بالأمير عبد القادر بدوره الهام في ايقاظ الشعور الوطني وشحن الهمم لدى قبائل وبتون معسكر والغرب الجزائري ككل وتحريضهم على الجهاد والمقاومة الاستعمار الفرنسي على أراضيهم حتى آخر نفس أو تحقيق الهدف بطرد الاستعمار من أرضهم الطاهرة، فأقبلوا على مبايعته بعد

ويتحدث سيقوين عن استغلال الفرنسيين لمعاهدة التافنة 1837م لتوجيه حملة عسكرية مدججة نحو مدينة قسنطينة (استغلال فرنسا المعاهدة من خلال تأمينها الجهة الغربية لتفريغ جيشها في الجهة الشرقية)، واعتبر الأمير مسيرة قوة فرنسية عبر القبائل عن طريق الممر الشهير: "باب الحديد"<sup>9</sup> انتهاكا لحقوقه وانتهاك للاتفاق المبرم بينهما<sup>10</sup>

ويصدق سيقوين الأمير عبد القادر وموقفه ويدين فرنسا والاعبيها قائلا: "ولا شك في أن الأمر كذلك، لأن القائد الفرنسي المارشال فالبييه لم يتردد في تأمين سلامة مروره عبر مروره عبر بلاد القبائل من خلال عرض تصريح مختوم بختم الأمير عبد القادر، لكن الجواز كان مزورا ولم يطلب أن يحصل عليه"<sup>11</sup>.

وفي هذا كلام صريح من سيقوين في رأيه مقاومة الأمير عبد القادر ونزاهته والتزامه بالمعاهدات والاتفاقيات التي أبرمها مع العدو، في حين ادانة صارخة للاستعمار الفرنسي في الجزائر وفضح اللاعبيه وتطاوله على المواثيق والمعاهدات بما يخدم مصالحه غير مبال بها، فمصلحة فرنسا وانجاح استراتيجيتها وسياستها فوق أي اعتبار، وهي الميزة التي قلما نجدها في الكتابات الغربية.<sup>12</sup>

إن التزام الأمير عبد القادر بالمعاهدات المبرمة بينه وبين فرنسا نابعة من الشريعة الإسلامية التي حرص الأمير على الالتزام بها والسير على منهجها، أما فرنسا المعروفة بنقضها للمعاهدات فهي امبراطورية استعمارية تحكمها المصالح ولا تبالي لا بالمبادئ الانسانية ولا بالمواثيق والعرف الدولي.

والجدير بالذكر أن الرحالة سيقوين تحدث عن مقاومة أخرى وبطل اخر وهو الشيخ الشريف

تركته من والده الشيخ محي الدين قائلا: "دعا الأمير موطنيه بنظرة ثاقبة، وبكلمات توتجت مع نار الالهام، لشجد الهمم للجهاد، ومن ثم رسمت بألوان زاهية الأرواح المحررة، فأشبهوا سيفوهم وصرخوا بصوت عال الجهاد الجهاد" لبدأ بذلك نضال الأمير عبد القادر ضد الاستعمار الفرنسي وفي نفس الوقت يبدأ في بناء الدولة الجزائرية الحديثة، وتكوين جيش قادر على مجابهة العدو.<sup>5</sup>

ويشيد سيقوين مرة أخرى بالأمير عبد القادر قائلا: "كان عبد القادر في هذا الوقت في الأربعة والعشرين من عمره، في عيونه ذكاء واضح وجمال متقد، يتميز بشجاعة وبسالة منقطعة النظير". وهو ما يلمسه كذلك في استغلال الأمير عبد القادر لمعاهدة ديمشال سنة 1834م بذكاء لتنظيم أمور دولته بتقسيمها الى مناطق.<sup>6</sup>

ثم يتحدث الرحالة سيقوين بأسهاب شديد عن مراحل مقاومة الأمير عبد القادر ومختلف المعارك خاضها ضد المستعمر والمعاهدات التي عقدها مع الاستعمار الفرنسي كمعاهدة التافنة، ومختلف الاجراءات التي اتخذها الأمير لتعزيز قوته العسكرية والادارية لطرد المستعمر من مختلف ربوع الوطن، وفي كل مرة يشيد سيقويت بذكاء وحنكة الأمير عبد القادر في تجاوز الأزمات التي تواجهه.<sup>7</sup>

ويعطي سيقوين طابع الشرعية لمقاومة الأمير عبد القادر، اد مقاومته تمثل مقاومة شعب رافض للاستعمار والرضوخ، شعب يدافع عن حقه في الحرية والانعقاد مستدلا بذلك على قول بليسييه في كتابه "الحوليات" قائلا: "هو أننا وضعنا في موقف تمثيل القوة الغاشمة والقوة المدمرة، في حين أنه (أي الأمير عبد القادر) يمثل القوة المعنوية وحكومة النظام".<sup>8</sup>

سنة 1860م وسيلة لانقاذ حياة عدد كبير من  
المسيحيين المهتدين من قبل الدروز<sup>19</sup>

الأكيد أن الأمير عبد القادر كغيره من  
الشخصيات الرائعة، فلا المكان ولا الزمان  
يثبطها عن نشاطها وفعاليتها في المجتمع،  
فمغادرة الأمير للجزائر لا يعني ركونه للجمود،  
بل بقى ناشطا بارزا في المشرق العربي.

ثم يعرج بكلمات كلها اعجاب بشخصية الأمير  
عبد القادر ويثني عليها بعبارات جديرة  
ومعبرة قائلا: "انه قلة من الرجال من أبطال  
العالم العظماء، كانوا أقل طموحا شخصيا،  
وأقل اهتماما بالنفس وأكثر شهامة في  
السلطة، وأكثر استقالة في الاخطاء، التقوى  
المتحمسة وجهت حياة روح الشرف  
والانسانية... إنه كان أول العرب الذين أعطوا  
الربيع، الدين ثبطوا الممارسة القاسية لقطع  
رؤوس الجرحى، وأنه بقدر ما امتدت سلطته  
تصرف ليس فقط بطريقة انسانية ولكن  
بطريقة سخية لجميع الذين سقطوا في يديه  
سجناء".<sup>20</sup>

ويختم سيقوين فصله عن الأمير عبد القادر  
بكلام موضوعي بعيد عن التزييف والمغالطة،  
التي شهدناها في عدة كتابات يعترف فيه  
بعظمة وقوة هذه الشخصية الفذة والمميزة،  
التي جمعت بين القوة والجزم وفي نفس الوقت  
الحلم والتسامح قائلا: "لقد أجمع على عظمته  
وقوته الأصدقاء والأعداء" مستدلا بقول  
الكاتب الفرنسي "فيلياس" fillias نقله من  
كتابه: "تاريخ الغزو" جاء فيه: "كان الأمير عبد  
القادر بلا شك سياسيا عظيما، كما كان  
فارسا مغوارا، ولو كان يمتلك الوسائل  
الكافية، وكان حوله رجال أكفاء لحقق  
الأعاجيب، إن عظمته تكمن في أنه رجل دولة،  
اذ نجح في بعث القومية العربية في شعبه بعد  
أن دمرها الأتراك، إن الحرب في كافة الحالات

بومعزة، الذي استطاع أن يحشد العديد من  
القبائل العربية المتناثرة، وأعلن نفسه سلطانا  
عليها، غير أنه على رأيه لا يمكن مقارنته  
بمقاومة بالأمر عبد القادر، فمقارنته بالأمر  
على رأيه كالمقارنة بين الضوء والظل.<sup>13</sup>

ويظهر واضحا موقف الرحالة سيقوين من  
سياسة الإبادة الجماعية التي طبقها فرنسا في  
حق القبائل الجزائرية المنظمة الى المقاومة  
والمؤيدة لها، وازدياد وحشية الاستعمار  
الفرنسي بنذبح المواطنين واحراق منازلهم  
واغتصاب أراضيهم بل حتى السهول الخصبة لم  
تسلم من الحرق مثل سهل متيجة وغيره.<sup>14</sup>

فتحدث عن مجزرة الفراشيح (مجزرة قبيلة  
أولاد رياح)<sup>15</sup> التي ارتكها بليسييه في  
20 جوان 1845 بسبب تأييد القبيلة لمقاومة  
بومعزة ورفضها الاستسلام أوتسليم نفسها  
قائلا: "صرخة من الرعب من هذه الطريقة  
الشيطنانية في حق هذه القبيلة".<sup>16</sup>

ثم يعود للحديث عن الأمير عبد القادر ويتبع  
آخر مراحل مقاومته وحتى تسليم نفسه أمام  
الضغوط والأزمات التي عانى منها، حتى وضعه  
في سجن (قصر) أمبواز حيث بقي هناك حتى  
مجيء لويس نابليون (نابليون الثالث)<sup>17</sup>، وخيره  
باختيار أي منطقة عربية أو مسلمة للعيش فيها  
ماعدا العودة الى الجزائر، فاختر الأمير تمضية  
بقية حياته في دمشق.<sup>18</sup>

ويعود سيقوين للاشادة بالأمر وشخصيته  
وذكائه أو بالاحرى بإنسانيته وأخلاقه العالية،  
حيث بالرغم عن البعد عن الوطن والأحباب  
والشوق لهم إلا أن الأمير بقى نشطا وفاعلا  
ايجابيا في المشرق العربي، مؤكدا على دوره  
البارز في حقن دماء المسلمين والمسيحيين  
قائلا: "غادر الأمير عبد القادر الى الشرق، ثم  
فرض نفسه في دمشق، حيث كان في

الدعوة لهذه الرحالة لتزورها في الجزائر بعد أن أصبحت هذه المرأة السيدة الأولى في قصر الولاية، فهي التي حصدت ما تروى الجميل لصلحية الدعوة وتكتب عنها وعن زوجها من جهة ومن جهة ثانية كونها أوروبية يهملها أن تسجل انطباعاتها عن هذا البلد العربي المسلم الذي يحكمه الفرنسيون المحتلون.<sup>25</sup>

ومنذ سفرها من مدينة مرسيليا إلى مدينة الجزائر تبدأ رحلتها برسم صورة للجزائر التي احتوت على الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الجزائري من أتراك وزنوج وأندلسيون وكراغلة وأروبيون لاسيما الأسبان والمالطيون.<sup>26</sup>

قامت الأنسة بالمجيء إلى الجزائر مرتين، تمكنت خلالها من التجوال في مختلف ربوع الجزائر واكتشاف مختلف المناطق كمليانة وسعيدة وتلمسان ومتيجة والعاصمة ومعسكر ووهران وغيرها من المدن، وملاحظة عادات وتقاليدها سكانها، حي أبدت إعجابها بالمنظر الطبيعية الخلابة بهذه المدن، وبعماراتها الراقية ومساجدها ومختلف أثارها، التي عبرت عن عراقة هذه المدن.<sup>27</sup>

لا نلمس للرحالة كلاما أو موقفا لحجم المعاناة والفقر التي يعاني فيها سكان هذه المدن وهي تتجول بها، عكس الرحالة سيقوين الذي لفت انتباهه ذلك وحمل المسؤولية للاستعمار الفرنسي، فلم تكلف نفسها حتى الإشارة لمعاناتهم أو البحث في أسباب ذلك، والمؤكد أن الأمر مقصود.

كما رصدت خلالها الرحالة مختلف عادات الجزائريين، فتحدثت عن رمضان وصوم الناس فيه، وكيفية افطارهم في المساء، فهي حريصة على رصد الظواهر التي تميز المجتمع الجزائري كل الصلاة في المساجد والتراويح، كما أعجبت بالتكافل الاجتماعي في هذا الشهر الفضيل،

لعبة وحشية، وإذا كان هناك نوع من الحرب المشروعة فإنها بلاشك هي تلك التي قادها عبد القادر، فقد ناضل لرفع كلمة الله وتحرير الوطن"<sup>21</sup>

ويشير فيليب إلى قضية حساسة وهي الوجود العثماني في الجزائر، واصفا إياه بالاستعمار التركي، فحقيقة الوجود العثماني بالجزائر يعلمها الجميع أنها لم تكن استعمارا بل استنجاذا، وربما يسعى فيليب إلى تبرير الاستعمار الفرنسي في الجزائر على أن الجزائر توالى عليها الاستعمار أو لتدعيم مبررات الحملة الفرنسية على الجزائر بكونها حملة تأديبية للداي حسين.

إن أي باحث أو رحالة أو حتى استعماري موضوعي سيعترف رغما عنه بقوة وذكاء وحنكة وإنسانية الأمير عبد القادر، فهو من الشخصيات التي قلما يعيدها التاريخ، فقد أجمع على قوته العدو قبل الصديق، والقوي قبل الضعيف.

**ثانيا: صورة الأمير عبد القادر لدى الأنسة بيتيم إدوارد<sup>22</sup>:**

قامت هذه الأنسة برحلتها إلى الجزائر سنة 1866 في عهد المارشال مكماهون<sup>23</sup>، والذي أعجبت به وبزوجته صاحبة الرحلة، فقد نشرت صورته في الصفحة الأولى من الرحلة ما يدل على ولائها له وإعجابها بشخصية مكماهون وبالاحتلال الفرنسي ككل، على الرغم من أنها انجليزية،<sup>24</sup> والصراع الإنجليزي الفرنسي على المستعمرات كان على أشده في هذه الفترة من جهة ومن جهة ثانية حسد إنجلترا لفرنسا بعد نجاحها في احتلال الجزائر.

وإعجابها بمكماهون لا يقل إعجابا بزوجته، لاسيما أن هذه الأخيرة تتقن اللغة الإنجليزية ومحبة للشعب الإنجليزي، علما أنها هي من وجهة

ومثلما رأينا عند غيرها من الرحالة فإن وصف السكان بالمسلمين حيث رفضوا الوجود الاستعماري وثاروا عليه هو قاسم مشترك بين هؤلاء الرحالة، فهم باستمرار يغلبون هذه التسمية على غيرها حتى يجعلوا الصراع كأنه صراع ديني فقط.<sup>34</sup>

كل ذلك للتقليل من شأن النضال التي يقوده رجالات المقاومة في مختلف ربوع الوطن، ويتممون المقاومة ورجالاتها بالتعصب والمتعصبين، فقد استمر هذا الحكم في كل الثورات التي قامت في الجزائر حتى يصيغوا على احتلالهم صفة الشرعية وصفة التمرد والتحضر وتأدية واجب الرجل الأبيض تجاه الشعوب التعيسة المتخلفة المغلوبة على أمرها، فأخذت فرنسا على عاتقها مهمة تحضير هذا الشعب والأخذ بيدها نحو السعادة والاستقرار فيما يسمى برسالة الرجل الأبيض.

في الأخير لم تعطي هذه السيدة وصفا واضح المعالم عن الشعب الجزائري رغم من أنه أتيح لها زيارة مناطق مختلفة من ربوع الجزائر ومشاهدة مدنا وقرى كثيرة ومختلفة في عاداتها وثقافتها، وتمكنت من لقاء سكان هذه المدن والتقرب اليهم لمعرفة حياتهم وانشغالهم عن قرب، فهي اهتمت بمتعتها الخاصة ولم تلتق بالمواطنين وتقرب منهم للتعرف على أشواق الناس والأهالي ومعاناتهم.<sup>35</sup>

فهي بقيت تنظر من أعلى، ولم تجشم نفسها عناء البحث عما يشغل نفوس هؤلاء البسطاء والبيؤساء، وما لاحظته من فقر وبطالة في أوساط الشعب الجزائري لم تكلف نفسها عناء البحث عن الأسباب وعن جذور المأساة، وعلاقة الاستعمار الفرنسي بها.<sup>36</sup>

أو بالأحرى أدركت الأسباب لكنها لا تجرؤ على التصريح بها أو كتابتها ومناقشتها كونها قريبة

فهي لو كانت تعرف القليل عن الإسلام لفهمت أن من أهداف الصيام مساعدة المعوزين الى جانب أن رمضان يسوي بين الناس<sup>28</sup>

وأفردت فصلا كاملا عن الزهور والورود التي كانت تشاهدها في كل مكان، وترى أن الخضرة تمتد على هذا الساحل يندر أن يوجد لها مثل فنادرا ما رأت هذه المناظر الخلابة والأسرة، فقد رأت مناظر جميلة في رحلاتها بأوروبا لكنها لم تشاهد هذا الجمال سوى في الجزائر التي تجمع بين الجبل والبحر وبين السهول والنجود.<sup>29</sup>

أما عن تحدث الأنسة بيتم عن الأمير عبد القادر فنلمس اعجابها به في ترجمتها لقصائدها لاسيما التي تحدثت فيها عن مدينة تلمسان وقصورها وجمالها مثل " تلمسان فتحت لي يدها كي أقبلها إنني أحبها مثل حب الرضيع لثدي أمه" ونقلها لأشعار كثيرة للأمير في هذه المدينة، حيث اتخذ الأمير عبد القادر هذه المدينة عاصمة له ظاننا الاتفاقية التي وقعها مع فرنسا سنة 1837م.<sup>30</sup>

كما نقلت عن الأمير حواراه على لسانها وقلبه يخفق بحبها" تلمسان عرفت كثيرين ولكنها عاملتهم بطريقة مختلفة فرفضتهم ولم ترحب بقدمهم، لكنها ابتسمت للأمير وجعلته أسعد سلطان في الوجود".<sup>31</sup>

يبدو من هنا أنها ترجمت شعرا للأمير قاله في تلمسان كما ترجمت أبياتا قالها شاعر آخر لم تذكر اسمه تغني بالمدينة وعراقها.<sup>32</sup>

وتذكر الأنسة بتييم الأمير مرة أخرى أثناء زيارتها لمدينة معسكر، على الرغم من أن مسجدها صغير فقد أعلن فيها الأمير الحرب على الفرنسيين فمما تمثل الرحالة ما حدث من معارك وما سجله التاريخ في تلك الفترة المعقدة.<sup>33</sup>

✓ انقسم الرحالة الانجليز في مواقفهم من الأمير عبد القادر الى نوعين، النوع الأول رحالة متعاطفين ومعجبين به وبالجزائر ككل والنوع الثاني رحالة تحاملوا عليه وساندوا الاستعمار وسياسته صراحة.

✓ يعد الرحالة سيقوين من أهم الرحالة الذين أعلنوا صراحة اعجابهم بالأمير عبد القادر، وأكدوا على شرعية نضاله ضد الاستعمار الفرنسي، وفي نفس الوقت أدان السياسة الاستعمارية الهمجية المطبقة على الشعب الجزائري الأعزل والمغلوب على أمره، لاسيما المحازر.

✓ وعلى الضفة الاخرى نجد الرحالة ويتم إدوار تعلن جهرا وصراحة تأييدها للاستعمار الفرنسي وتعلن اعجابها بشخص مكماهون وزوجته، في حين تتحفظ عن البحث في أسباب مؤس وشقاء الشعب الجزائري، وتتجاهل مقاومة الأمير عبد القادر وتتناولها في سطور جد محتشمة.

✓ غلب على آراء يتم إدوار طابع التقليل من شأن النضال التي يقوده رجالات المقاومة في مختلف ربوع الوطن، ووتتهم المقاومة ورجالاتها بالتعصب والمتعصبين.

✓ ويعود هذا الموقف لبيتم إدوار لتقريبها من السلطة الفرنسية الحاكمة آنذاك في الجزائر وما ينجر عن ارضائها من امتيازات ومزايا.

✓ نلمس اعجاب صريح لبيتم إدوار بالأمير عبد القادر من خلال الاعجاب بشعره وترجمته لاسيما أشعاره عن مدينة تلمسان اذ نقلت العديد من قصائده في رحلته.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

-بالعربية:

من البلاط والاسرة الحاكمة بالجزائر وما ينجر عن ذلك من امتيازات لا تستطيع التخلي أو التنازل عنها.

فقد بقت نظرتها محايدة بل متحاملة في بعض المواقف، والأمر ربما يعود الى تقربها من السلطة الحاكمة آنذاك في الجزائر كونها صديقة المارشال مكماهون وزوجته وما ينجر عن هذه الصداقة عن امتيازات وعطايا ستستفيد منها، وربما يعود الأمر الى الحمية الدينية أي موقفها يدخل في اطار الصراع الديني، أو لايمانها بالاستعمار وسياسة التوسع والسيطرة ومنطق الغالب على المغلوب والبقاء للأقوى.

خاتمة:

إن أهم ما نستخلصه من هذه الدراسة الملخصة ما يلي:

✓ جذبت الجزائر بسحرها وخيراتها وفسيفسائها الاجتماعي والثقافي اهتمام الرحالة الأجانب من ألمانيين وفرنسيين وانجليز واسبانيين وايطاليين.

✓ يعد الانجليز من أهم الرحالة الذين جابوا أرجاء الجزائر بمختلف مدنها وقراها واقتربوا عن كثب من سكانها ومعاناتهم جراء الاستعمار الفرنسي، فودونوا رحلاتهم ونشروها.

✓ ومن أهم هذه الرحلات الانجليزية نجد رحلة سيقوين بعنوان: جولات في الجزائر العاصمة وما حولها " walks in Algeria and its surroundings و رحلة الأنسة بيتيم إدوار المعنونة ب " في افريقيا الفرنسية" in French Africa(scenes and memory)، وهو ما ستركز عليه في مقالنا هذه.

✓ شكل الأمير عبد القادر بحروبه وشخصيته وحنكته محور جذب واهتمام الرحالة اذ خصصوا له مساحات معتبرة من رحلاتهم.

<sup>2</sup> ob, cit, p53.

<sup>3</sup> Ibid , p-p113-131.

<sup>4</sup> Ibid, p-p132-153.

<sup>5</sup>Ibid, p135.

<sup>6</sup> Ibid, p136.

<sup>7</sup> Ibid, p-p135-137.

<sup>8</sup> Ibid, p142.

<sup>9</sup> أبواب الحديد : سلسلة جبلية صخرية وعرة تفصل بين الهضاب العليا والساحل، مثلت باب حديدي استعمله بنو جعد وسكان جبال البيبان كمصيدة لكل من أراد غزو منطقتهم ، بل أجبروا العثمانيين على دفع حقوق المرور مقابل السماح لهم بالعبور من وإلى الهضاب العليا وباتجاه الشرق. انظر: الضيف حمراوي: تقرير الماريشال فالي حول فتح أبواب الحديد، مدونة الجذور، 22 جوان 2014.

<sup>10</sup> Ibid, p143.

<sup>11</sup> Ibid.

<sup>12</sup> Ibid.

<sup>13</sup> عبد الله ركيبي: الجزائر في عيون الرحالة الانجليز، ج1، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص ص122، 123.

<sup>14</sup> المرجع نفسه.

<sup>15</sup> مجزرة الفراشيح: مجزرة ارتكبتها فرنسا بقيادة بليسييه في حق قبيلة أولاد رياح بمغارة الفراشيح 19 جوان 1845، بعد رفض القبيلة الاستسلام والرضوخ بعد تأييدها ودعمها لمقاومة الشيخ بومعزة، فأوقد بليسييه النيران في مدخل المغارة لمدة 24 ساعة، وبدم بارد روتعمد واضح اح ضحيتها أكثر من 980 ضحية نتيجة الاختناق. للمزيد أنظر:

بودن غانم: من سياسة الإبادة الفرنسية محرقة غار الفراشيح 19 جوان 1845 م، مجلة الخلدونية، م9، ع01، جوان 2016.

<sup>16</sup> Seguin, ob, cit, p p149,150.

<sup>17</sup> شارل لويس نابليون : (1808-1873 م)، ابن لويس نابليون ملك هولندا وابن أخ نابليون بونابرت، رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية من 1848 الى 1852 م ثم امبراطور من 1852 الى 1870 م، عرفت فرنسا في عهده اصلاحات جذرية طورتها الى حد كبير وزادت من قوتها وهيبتها اذ قام باعادة اعمار باريس وقام بتحديث النظام المصرفي الفرنسي وتوسيع نظام السكك الحديدية وأنشأ الزراعة الحديثة وتم إنشاء دائرة للبرق والبريد وبلطت الشوارع كما روج لبناء قناة السويس. للمزيد أنظر

Pierre De La Gorce de l'académie Francaise : Napoléon 3 et sa politique, librairie Plon, Paris, 1933

بشير بلال: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

بودن غانم: من سياسة الإبادة الفرنسية محرقة غار الفراشيح 19 جوان 1845 م، مجلة الخلدونية، م9، ع01، جوان 2016

الضيف حمراوي: تقرير الماريشال فالي حول فتح أبواب الحديد، مدونة الجذور، 22 جوان 2014.

عبد الله ركيبي: الجزائر في عيون الرحالة الانجليز، ج1، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

-بالأجنبية:

-Gabriel De Broglie ; **Mac Mahon**, libraries Académique Perrin, Perrin, 2000  
-L.G . Seguin: **walks in Algeria and its surroundings**, Daldy is bistre and co , London, 1876.

-Marty Cornik :**Matilda Bethem Edward : Franco- British cultural Go-between**, synergies Royaume-Uni et Ireland, N2, 2009.

-Matilda Bethem Edward : **progress of colonisation in Algeria**, Fraer's magazine , new series, v16, July to December, 1877, Longmans green and Co, London.

-Miss Bethem Edward: **in French Africa( scenes and memory)**, champ man and Hall- L.T.D, London, 1912

Pierre De La Gorce de l'académie Francaise : Napoléon 3 et sa politique, librairie Plon, Paris, 1933

الهوامش:

<sup>1</sup> L.G . Seguin: **walks in Algeria and its surroundings**, Daldy is bistre and co , London, 1876.

<sup>18</sup> Ibid, pp151, 152.

<sup>19</sup> Ibid, p152.

<sup>20</sup> Ibid.

<sup>21</sup> الركيبي، المرجع السابق، ص123.

<sup>22</sup> ماتيلدا بيتيم ادوارد: (1836-1919) كتبت عشرات الروايات وكتب الأطفال والعديد من الكتب عن فرنسا، كانت عضو بارز في العالم الأدبي في لندن، زارت فرنسا سنة 1875 م، وكتبت هناك عن التعاطف السيامي والظروف البيئية، وزارت إفريقيا الشمالية بما فيها الجزائر وكتبت رحلتها هذه محل دراستنا، منحت قبل وفاتها شرف معاش القائمة المدنية من قبل الحكومة البريطانية. للمزيد أنظر:

Marty Cornik :**Matilda Bethem Edward : Franco- British cultural Go-between**, synergies Royaume-Uni et Ireland, N2, 2009, p57

<sup>23</sup> المارشال باتريس دو مكماهون (1808-1893) تقلد عدة مناصب مرموقة في فرنسا، حيث كان مارشال في الجيش الفرنسي، ثم الجاكم العام في الجزائر من 1 سبتمبر 1864 م إلى 27 جويلية 1870، أصبح رئيسا لفرنسا في الجمهورية الفرنسية الثالثة من 1873 م إلى 1879 م. . للمزيد أنظر:

Gabriel De Broglie ; Mac Mahon, librairie Académique Perrin, Perrin, 2000

<sup>24</sup>Miss Bethem Edward: **in French Africa( scenes and memory)**, champ man and Hall- L.T.D, London, 1912.

<sup>25</sup> الركيبي، المرجع السابق، ص190.

<sup>26</sup> المرجع نفسه، ص191.

<sup>27</sup> Matilda Bethem Edward : **progress of colonisation in Algeria**, Fraer's magazine , new series, v16, july to December, 1877, Longmans green and Co, London, p423-426.

<sup>28</sup> الركيبي، المرجع السابق، ص193.

<sup>29</sup> المرجع نفسه، ص195.

<sup>30</sup> Miss Bethem, ob, cit, 236.

<sup>31</sup> الركيبي، المرجع السابق، ص 195، 196.

<sup>32</sup> Miss Bethem, ob, cit, 239.

<sup>33</sup> Ibid, p259.

<sup>34</sup> الركيبي، المرجع السابق، ص196.

<sup>35</sup> المرجع نفسه.

<sup>36</sup> نفسه، ص198